الحاشية الصغرى على شرح مبحث
- حقائق الأشياء ثابتة -

للعلامة السعد التفتازاني على العقائد النسفية



تأليف : محمد أبو هزيم

تقديم الشيخ : محمد إلياس النجراتي الهندي

تقديم الشيخ محمد الهندي

بسم الله الرحمن الرحيم و به نستعين اما بعد،

فإني قرأت ما كتبه الاخ الفاضل محمد ابو هزيم في تحقيق مبحث حقائق الأشياء من شرح العلامه الثاني على العقائد النسفية، بيّن في الاخ الفاضل اقسامَ الحقيقة والماهية، و مرادَ الشارح من اللفظين في كلامه، كما انه تعرض لآراء كثيرة في كلام مختصر و مفيد،

فوجدت ما كتبه مفيدا لطالب علم الكلام، لا سيما من اراد التعمقَ في مسائله المهمة التي قد يجد الطالب فيها بعض المصاعب،

أسأل الله العلي العظيم رب العرش الكريم أن يجزي الاخ محمد ابو هزيم على جهوده المبذولة في تسهيل العلوم على طالبيها، و أن ينفع به الاسلام والمسلمين آمين.

ابو القاسم محمد إلياس همت نغري الغجراتي، الهندي

مدرس في دار العلوم فلاح دارين تركيسر، غجرات (الهند(

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين وبعد :
يا أيها المتشوف لدرك شرح مبحث حقائق الأشياء ثابتة من شرح العلامة الثاني على العقائد النسفية، إني مهدٍ إليك هذا التحقيق الحقيق على شرح السعد، قاصدا به خدمة الإخوان وكشف الغطاء عن ما يلتبس على بعض الأذهان، ومشبعا القول حتى يظهر الحق ظهورا، راجيا من الإخوان المعذرة على ما به مجانبة الصواب، وقد املبت فيها بعضا مما حصلته من شرح المواقف وشرح حكمة العين وحواشي شرح النسفية، وما إن وصل بي المقام بما لا سبيل إليه إلا اجتهاد الرأي لعدم ذكره في كتب الأولين التي اطلعت عليها، اجتهدت فيه رأيي معيدا النظر فيه مرة تلو الأخرى طالبا من المولى التوفيق بالإلهام، وهذه الحاشية الصغرى على هذا المبحث ويتبعها كبرى إن شاء الله سبحانه وتعالى.

ورجائي من اهل التحقيق أن ينزلوا هذه الرسالة منزلها إن راوها مطابقة للحق، وراجيا منهم تصويب الخلل فالمؤمن عون أخيه المؤمن، وها انا اشرع في المقصود والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

كتبه : محمد ابوهزيم - عمان - الأردن- 28 شعبان 1444

قال الإمام النسفي رحمه الله تعالى : حقائق الأشياء ثابتة.

قال الشارح العلامة : حقيقة الشيء وماهيته ما به الشيء هو هو، كالحيوان الناطق للإنسان، بخلاف الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الإنسان بدونه فإنه من العوارض.

قلت : قبل التعليق على كلام الشارح العلامة لا بد أن نتكلم على الماهية واطلاقاتها والحقيقة واقسامها فنقول :
اعلم ان الماهية : مطلقة و مخلوطة و مجردة، فالمطلقة : هي الماهية من حيث هي هي كالحيوان الناطق وتسمى الماهية لا بشرط ، فالماهية من حيث هي هي ليست كلية ولا جزئية وليست واحدة ولا كثيرة، فالماهية من حيث هي هي ليست إلا هي ، والمخلوطة : هي الماهية المطلقة مع المشخصات وتسمى الماهية بشرط شيء ، وكل من الماهية المطلقة والمخلوطة موجودتان خارجا، والمجردة : هي الماهية المجردة عن الوجود وعن كل ما يعرض لها وتسمى الماهية بشرط لا شيء، وهذه ماهية لا وجود لها إلا في الذهن، فإن قيل : وجودها في الذهن يجعلها مخلوطة، قلت : المخلوطة عندهم هي المكتنفة بالعوارض الخارجية فإن جردت عن الوجود الخارجي فوجودها في الذهن لا يجعلها من المخلوطة كذا قالوا[1]، أما وجود المخلوطة فظاهر، أما وجود المطلقة فلأنها جزء من المخلوطة.

---

[1] والحق الحقيق بالقبول : أن الماهية المجردة هي الماهية المجردة عن الوجود الذهني والوجود الخارجي، أما تصورها بعد تجريدها عن الوجود خارجا وذهنا، فهو غير وجودها الذهني، وإحضار تصورها للتعريف بها فقط، ، وهذا الرأي بحثت عن قائل به، فوجد العلامة السعد في المقاصد مصرح بأن المجلردة هي المجردة عن الوجود ذهنا وخارجا، ووجدت شيئا من هذا الكلام لا أذكر أين بالضبط، لعله في حواشي شرح الطوالع للعلامة الأصفهاني طبعة دار النور المبين.
والحق الذي يظهر لي هو ما ذكرته، وهو الماهية على ثلاث أقسام : مطلقة وهي الماهية من حيث هي هي، لا موجودة ولا معدومة، وتصورها من حيث هي هي لا يجعلها موجودة ذهنا ففرق بين التصور والوجود، والمخلوطة هي المكتنفة بالعوارض الخارجية، بل سيأتي منا في الخاتمة بأن المخلوطة أعم من أن تكون مكتنفة بعوارض خارجية أو ذهنية، والمجردة هي المجردة عن العوارض الخارجية والذهنية.
فإن قيل : تصور الماهية من العوارض الذهنية، فتكون الماهية المطلقة والماهية المجردة كلتاهما مخلوطة ذهنا، قلنا : على مذهب القائل بأن المجردة هي المجردة عن العوارض

فما هي الحقيقة إذا؟ الحقيقة على تفسير الشارح هنا هي الماهية المطلقة، واعلم رزقت التحقيق وفتح الله عليك يا رفيق، أن الحقيقة ليست مختصة بالماهيات المركبة، بل لكل شيء حقيقة هو بها هو، فهناك حقيقة بسيطة وحقيقة مركبة، والحقيقة يطلق عليها ماهية وذات أيضا كما صرح بذلك الميرك في شرح حكمة العين، فعلى هذا حقيقة البسائط هي نفس تلك البسائط، فالمقولات العشر أعني الأجناس العالية حقيقتها نفسها، فالجوهر الذي هو الموجود لا في موضوع او القائم بنفسه الشاغل للحيز حقيقته نفسه، لا أن حقيقته هي القيام بالنفس، بل القيام بالنفس دال على حقيقة الجوهر وهو رسم ناقص فهذا تعريف بالعارض لعدم إمكان تعريف البسائط بالحد والرسم التام، فالقيام بالنفس من عوارض الجوهر وهو وصف سلبي والحقيقة هي نفس الجوهر، اما الحقائق المركبة فهي ما تركبت من جنس وفصل كالحيوان الناطق فمجموع الحيوان الناطق هو نفس الإنسان، واعلم أن العوارض لها حقائق فالوجود العارض للإنسان في نفسه له حقيقة، لكن تلك الحقيقة اطلق عليها انها من العوارض لعروضها لحقيقة أخرى، وكذا الماهية المركبة كل ذاتي من ذاتياتها له حقيقة في نفسه وكونه ذاتي لماهية أخرى امر عارض عليه،

الخارجية يقول : إن الماهية المطلقة هي الماهية من حيث هي هي لا بشرط وجودها الخارجي ولا عدمه، فتصورها ذهنا لا يجعلها مخلوطة، والمجردة هي المجردة عن الوجود الخارجي فقط.

وعلى القول الذي اخترناه نقول : الماهية المطلقة هي الماهية من حيث هي هي لا بشرط وجودها الخارجي والذهني ولا بشرط عدمها فيهما، وتصورها لا يجعلها مخلوطة، بل إحضارها في الذهن إنما هو للتعريف بها كذا المجردة، أو نقول التصور غير الوجود، والتصور ليس من العوارض المشخصة فلا يرد الإشكال.

كالحيوان له حقيقة وعرض له انه ذاتي لماهية الإنسان، بخلاف الإنسان فإن حقيقته هي مجموع الحيوان الناطق فليس شيء من ذاتيات الإنسان عارض للإنسان.
فعلى هذا حقيقة الشيء ما لا يمكن تحقق الشيء ذهنا ولا خارجا إلا عند تحققها، وانت تعلم أن تحقق - وجود - الماهية غير الماهية، فينبغي أن تكون الحقيقة مخالفة للتحقق في الذهن او في الخارج.

لنرجع لكلام الشارح العلامة : قوله حقيقة الشيء وماهيته ما به الشيء هو هو كالحيوان الناطق للإنسان.

قلت : معنى كلامه الحقيقة هي الأمر الذي به الشيء هو هو، كالحيوان الناطق هو الأمر الذي بسببه الإنسان إنسان، فالإنسان إنسان لأنه حيوان ناطق لا لشيء اخر كما عليه البعض من أن الماهيات ليست مجعولة ومعنى سببية الشيء لنفسه استغناؤه عن السبب، فمن قال الماهية مجعولة له ان يقول : الإنسان حيوان ناطق لأن الله تعالى تعلق علمه بكون الإنسان سيوجد حيوان ناطق، فإن تعلق علم الله سبحانه و تعالى بأن الإنسان سيوجد حيوان صاهل لكان حيوان صاهل ، فحقيقة الشيء عنده تابعة لما في علم الله سبحانه و تعالى، فيصدق حينها أن حقيقة الشيء وماهيته ما به الشيء هو هو طبقا لما علمه الله سبحانه و تعالى، وعند القائل بأن الماهية ليست مجعولة فإن الإنسان إنسان من حيث هو هو ولا دخل لعلم الله سبحانه وتعالى، بحيث انه لا يجوز أن تكون ماهية الإنسان حيوان صاهل، بل لا يمكن تعلق علم الله سبحانه وتعالى إلا بكون الإنسان حيوان ناطق وإلا انقلب العلم جهلا تعالى الله، فعلى اي مذهب مشيت يمكن حمل كلام الشارح عليه فعلى القول بالجعل تقول حقيقة الشيء وماهيته هو

الأمر الذي به الشيء ذلك الشيء طبقا لما علم الله سبحانه و تعالى، وعلى القول بعدم الجعل تحذف طبقا لعلم الله سبحانه و تعالى، وتحقيق الحق في المطولات وكل يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب الدين فأي قول يخالف الشرع نبرأ إلى الله سبحانه و تعالى منه .

قوله : بخلاف الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الإنسان بدونه، فإنه من العوارض.

قلت : يحتمل ان يكون المعنى بأن الذاتي هو ما به الشيء هو هو[2]، فعلى هذا يحتمل ان الحيوان به الإنسان إنسان،وكذا الناطق به الإنسان إنسان، وليس هذا بصحيح بل الإنسان إنسان بمجموع ذاتياته وهي الحيوان الناطق، وليس الإنسان إنسان بالحيوانية فقط، فافهم.

فتلخص من هذا : أن حقيقة الشيء وماهيته هي ما به الشيء هو هو، وهذا هو الماهية المطلقة، فاراد بقوله وماهيته، الماهية المطلقة، فكأنه قال حقيقة الشيء وماهيته المطلقة.. الخ، فالحقيقة والماهية هنا مترادفان.

وقد أوردوا اعتراضا على قوله : بخلاف الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الإنسان بدونه فإنه من العوارض، حاصل الإعتراض: إن من العوارض ما هو لازم بين بالمعنى الأخص، وتلك اللوازم لا يمكن تصور الملزوم بدونها، فكيف صح منه القول بأن العارض ما يمكن تصور الماهية بدونه؟

---

2 الحاصل : العلامة قال الحقيقة هي ما به الشيء هو هو كالحيوان الناطق للإنسان، بخلاف مثل الضاحك فإنه من العوارض، والعوارض ليست مما به الشيء هو هو، فيكون الذاتي ما به الشيء هو هو.

قلت: وهذا الإعتراض نشأ بسبب الذهول عن خصائص الذاتي وخصائص العرضي، فمن خصائص العرضي أنه ما يمكن تصور الماهية بدونه، سواء حصل هذا التصور أم لم يحصل، فمراد العلامة: إن العرضي ما يمكن تصور الماهية بدونه سواء وقع ذلك التصور أم لم يقع، بخلاف الذاتي، فإنه يمتنع تصور الماهية بدونه، فالإعتراض على العلامة غير وارد .

قال الشارح العلامة : وقد يقال : إن ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه حقيقة وباعتبار تشخصه هوية ومع قطع النظر عن ذلك ماهية .

قلت: هذا تفريق بين الحقيقة والماهية والهوية ، فما به الشيء هو هو باعتبار تحققه في الخارج حقيقة، ومعنى التحقق في الخارج وجود نفس ما به الشيء هو هو،

فعلى هذا ما به الشيء هو هو باعتبار كونه متحققا في الخارج حقيقة، وهل الوجود الخارجي للماهية مأخوذ جزء في الماهية والمجموع يكون حقيقة، ام هو شرط في إطلاق الحقيقة على الماهية، والأقرب أنه شرط.[3]

وما به الشيء هو هو باعتبار تشخصه هوية ، يعني ما به الشيء هو هو مع التشخص يكون هوية ، كالحيوان الناطق مع مشخصات زيد مثلا كلاهما موجود خارجا ، وهذا هو الماهية المخلوطة ، وهي الماهية المطلقة مع المشخصات، فالهوية هي الماهية بشرط التشخص، فالهوية هي ما به الشيء هو هو بشرط

---

[3] فالحقيقة : هي الماهية بشرط التحقق، فالحيوان الناطق بشرط تحققه خارجا يسمى الحيوان الناطق حقيقة، وينبغي حمل التحقق على أنه أعم من كونه ذهنا أو خارجا كما تقدم منا، فيكون الماهية بشرط تحققها ذهنا حقيقة، وبشرط تحققها خارجا حقيقة.

كونه متشخصا ومكتنفا بالعوارض الخارجية[4].

وما به الشيء هو هو بغض النظر عن التحقق في الخارج[5] والتشخص يكون ما به الشيء هو هو ماهية ، وهذا هو الماهية المجردة وهي الماهية بشرط لا شيء.

فعلى قوله الأول فالماهية من حيث هي هي،. هي الحقيقة، وعلى قوله الثاني الماهية بشرط تحققها هي الحقيقة، فالحقيقة على القول الأول والثاني هي الماهية من حيث هي هي، لكن على القول الأول الوجود ليس شرطا في كون الماهية حقيقة، وعلى القول الثاني الوجود شرط في كون الماهية حقيقة.

---

[4] فالهوية : هي الماهية بشرط التشخص، فالحيوان الناطق بشرط تشخصه يطلق على الحيوان الناطق هوية، ومنهم من أطلق الهوية على نفس التشخص، وينبغي حمل التشخص على أعم من أن يكون ذهنا أو خارجا .
فنقول : الماهية بشرط التشخص الذهني أو الخارجي يطلق عليها هوية، أو نفس التشخص الذهني أو الخارجي يطلق عليه هوية.

[5] بل والذهن.

خاتمة :

وهي هنا سؤال : إن الإمكان حقيقة وهي كونه يقبل العدم والوجود، ولكن ليس له وجود خارجي بل هو موجود في الذهن، فعلى هذا ينبغي أن لا يكون له حقيقة على التفسير الثاني، وإشكالات أخرى على التفسير الأول، لذلك ينبغي الرجوع للكلام على الماهية واقسامها ونقسم تقسيم جديد فنقول :

على التفسير الأول للحقيقة : فالحقيقة هي ما به الشيء هو هو، بغض النظر عن وجوده في الخارج او في الذهن،. فالإمكان والحيوان الناطق على هذا كلاهما له حقيقة.

وعلى التفسير الثاني نقول : ما به الشيء هو هو بشرط وجوده في الخارج او في الذهن فهو حقيقة فيكون للإمكان والحيوان الناطق حقيقة.

وبشرط تشخص ما به الشيء هو هو بتشخص خارجي او ذهني فهو هوية.

وبشرط عدم الوجود الخارجي والذهني وبشرط عدم التشخص

الخارجي والذهني يكون ما به الشيء هو هو ماهية فيكون الإمكان ماهية والحيوان الناطق ماهية.

قال الشارح : والشيء عندنا الموجود.
قال الفقير : يظهر بهذا، بأن الشارح خص الكلام على الحقائق الموجودة في الأعيان على ما هو مذهب علماء الكلام، وليكن هذا آخر الكلام والحمد لله رب العالمين، انتهى.

كتبه : محمد أبو هزيم.